

قراءة القرآن توقيفية وليست مجالاً للآراء والأستحسانات

قرأت مقال للكاتب: فهد الأحمدى نشره في جريدة الرياض يوم الثلاثاء تاريخ ٢٧ / ٤ / ١٤٣٣ هـ حول قول الله في قصة تكذيب قوم فرعون لموسى وهارون عليهما السلام وقولهم: (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ) بالألف في (هَذَا) حيث أخذ الكاتب يحوص حولها ويدور ويقول أنها مخالفة للقاعدة النحوية بزعمه حيث إن المعروف أن (إن) تنصب الاسم وترفع الخبر قال: وقد قرأ بعض النحويين الكبار مثل ابن عمر والجرجاني وعيسى بن عمرو هذه الآية: (إن هذين لساحران) بدل (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ).

ونقول للكاتب لا مجال للتدخل الآن في آية كتبت في المصحف العثماني وأجمع عليها الصحابة والتابعون ومن بعدهم إلى وقتنا هذا وقرأها جمع غفير من القراء منهم عاصم وغيره، وهذا التدخل يفتح باباً مغلقاً حول هذا المصحف المعتمد بيد المسلمين، قال الإمام ابن جرير: وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله: (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ) فقرأته عامة قراءة الأمصار (إِنَّ هَذَا) بتشديد (إِنَّ) وبالألف واللام في (هَذَا)، وقالوا قرأنا ذلك كذلك اتباعاً لخط المصحف إلى أن قال: قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا (إِنَّ) بتشديد نونها، و(هَذَا) بالألف لإجماع الحجة من القراءة عليه وأنه كذلك هو في خط المصحف، ووجهه إذا قرأ كذلك مشابهة (الذين) إذا زادوا على (الذي) النون وأقر في جميع أحوال الإعراب على حالة واحدة وهي لغة بالحارث بن كعب وخثعم وزبيد ومن وليهم من قبائل اليمن، وقال شيخ الإسلام بن تيمية في قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ)، فإن هذا مما أشكل على كثير من الناس، فإن الذي في مصاحف المسلمين: (أن هذان) بالألف وبهذا قرأهما جماهير القراء، وأكثرهم يقرأ (إن) مشددة، وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم (إن) مخففة لكن ابن كثير يشدد نون (هذان) دون حفص، والأشكلى من جهة العربية على القراءة المشهورة وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم وجمهور القراء عليها وهي أصح القراءات لفظاً ومعنى إلى أن قال الشيخ وأما القراءة المشهورة الموافقة لرسم المصحف يعني قراءة (إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ)، فأحتج لها كثير من النحاة بأن هذه لغة بني الحارث بن كعب، وقد حكى ذلك غير واحد من أئمة العربية ورد الشيخ هذا القول لأن المصحف كتب بلغة قريش لا بلغة غيرهم إلى أن قال: فهذا ونحوه مما يوجب القطع بخطأ من زعم أن في المصحف لحناً أو غلطاً وإن نقل ذلك عن بعض الناس ممن ليس بحجة، فالخطأ جائز عليه (يعني القائل) بخلاف الذين نقلوا ما في المصحف وكتبوه وقرأوه فإن الغلط ممتنع عليهم في ذلك إلى أن قال ومن زعم أن الكاتب غلط فهو الغلط غلطاً منكراً كما قد بسط في غير هذا الموضوع فإن المصحف منقول بالتواتر وقد كتبت عدة مصاحف وكلها مكتوبة بالألف فكيف يتصور في هذا الغلط وأطال رحمه الله الكلام في ذلك فليرجع إليه من يريد المزيد، وفي هذا القدر كفاية في الرد على هذا الكاتب المذكور وغيره ممن يتناول على كتابة القرآن في المصحف العثماني المعتمد عند المسلمين، ثم نقل الكاتب عن أستاذ عراقي أنه قال: من أسرارنا نحن علماء اللغة أننا نتحاشى الاستشهاد بالقرآن الكريم في المسائل النحوية وأن الحل الأفضل – حسب رأيه – هو الاستشهاد بأبيات شعرية جيدة لشاعر جاهلي كبير مثل زهير أو الأعشى أو طرفة بن العبد قال الكاتب إن هذا القائل صدمه في البداية ثم وجدته منطقياً في النهاية وأقول: يا سبحان الله كيف لا يستشهد بالقرآن في المسائل النحوية والله جل وعلا يقول عن القرآن إنه (بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) فكيف لا يحتج به على القواعد النحوية وهي مستمدة من لغة القرآن فكيف يخضع القرآن لها وهو حاكم عليها ولا تحكم عليه وهل شعر الشاعر مهما بلغ من الفصاحة والعربية أبلغ وأفصح من كلام الله المنزل بلسان عربي مبين، والمصحف

مكتوب بلغة قريش التي هي أفصح اللغات العربية إنه يجب على هؤلاء أن يستحوا على عقولهم وأن يراجعوا أقوالهم فإن القول يوزن به الشخص كما قال زهير:

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده ولم يبق إلا صورة اللحم والدم
وأكتفي بهذا القدر والله الموفق للصواب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء

18-05-1433هـ